جدلية العلاقة بين التاريخ والأدب العربي الإسلامي: أ. د. عماد الدين خليل، أنموذجا *

د. عدنان ملحم **

* تاريخ التسليم: 23/ 11/ 2013م، تاريخ القبول: 11/ 5/ 2014م.
** أستاذ مشارك/ قسم التاريخ/ كلية الآداب/ جامعة النجاح الوطنية/ نابلس/ فلسطين.

ملخص:

يحاول البحث تلمس عناصر التماس بين التاريخ والأدب العربي الإسلامي في أعمال المفكرين العرب المعاصرين. ويتخذ الباحث من المفكر والمؤرخ والأديب العراقي الأستاذ الدكتور عماد الدين خليل أنموذجا، ومن كتبه التاريخية والأدبية والنقدية مجالاً. لدورها الكبير في تشكيل رؤية حضارية في تأصيل الفعل التاريخي الأدبي. ويقف الباحث على المقاربات التاريخية الأدبية ودورها في الحفاظ على الذاكرة الثقافية من خلال المنطلقات المنهجية التي اعتمد عليها التاريخ والأدب. موضحاً موقفيهما من أدوات الزمن.

Relationship between the History and Arabic- Islamic Literature: The Dialect of Professor Emad Al- Deen Khalil as a Model

Abstract:

This article is an attempt to find points in which history and Arabic-Islamic literature meet in the works of the modern Arab thinkers. The researcher chooses the Iraqi historian thinker and writer Professor Emad Al- Deen Khalil as a model for his great role in the formation of a civilized vision in the rooting of the historic, literary works. The researchers deals with historic- literature approaches and their roles in reserving the cultural memory by the methodological starting points which the history and literature depended on, explaining their attitude toward time's tools.

أ. د. عماد الدين خليل، بحث في السيرة الذاتية:

مؤرخ، ومفكر، وأديب، وناقد، ومسرحي، وفيلسوف، يعد أحد أعلام الفكر الاسلامي المعاصر، عراقي الجنسية، عربي القومية، مسلم العقيدة، ولد في الموصل عام (1358هـ/ 1939م) ، وأكمل دراسته المدرسية في مدارسها المختلفة[1].

حصل على البكالوريوس في الآداب مع مرتبة شرف من قسم التاريخ، بكلية التربية – جامعة بغداد، عام (1381هـ/ 1962م) ، والماجستير في التاريخ الإسلامي بدرجة جيد جداً من معهد الدراسات العليا، بكلية الآداب – جامعة بغداد عام (1384هـ/ 1965م) عن اطروحته الموسومة بـ (عماد الدين زنكي 487–541هـ/ 1094–1146م) ، والدكتوراة في التاريخ الإسلامي مع مرتبة الشرف الأولى من كلية الآداب – جامعة عين شمس عام (1387هـ/ 1968م) عن أطروحته الموسومة بـ (الإمارات الأرتقية في الجزائر الفراتية والشام 465–813هـ/ 1072–1410م) ، وحصل على رتبة الأستاذية عام 1409هـ/ 1989م[2].

عمل أميناً للمكتبة المركزية في جامعة الموصل عام (1387هـ/ 1968م) ، ومعيداً، ومدرساً، فاستاذاً مساعداً في قسم التاريخ، كلية الآداب في الجامعة نفسها خلال الأعوام (1386–1397هـ) / (1967–1977م) ، وعمل باحثاً علمياً، ومديراً لمكتب المتحف الحضاري في المؤسسة العامة للآثار والتراث/ المديرية العامة لآثار ومتاحف المنطقة الشمالية في الموصل للأعوام (1397–1407هـ) / (1977–1987م)[3].

عمل أُستاذاً للتاريخ الاسلامي، في كلية الآداب، التابعة لجامعة صلاح الدين في أربيل للأعوام (1407–1412هـ) / (1987–1992م) ، وفي كلية التربية التابعة لجامعة الموصل للأعوام (1412–1420هـ) / (1992–2000م) ، وكلية الدراسات الإسلامية والعربية في دبي بالامارات العربية المتحدة للأعوام (1420–1422هـ)/ (2000–2002م) ، وجامعة الزرقاء الأهلية بالأردن عام (1423هـ/ 2003م) ، ثم عاد مرة أخرى للعمل في كلية الآداب التابعة لجامعة الموصل للأعوام (1423–1426هـ)/ (2003–2005م) ، واعيرت خدماته لكلية الشريعة والدراسات الإسلامية في جامعة اليرموك بالاردن[4].

يعد عنصراً فاعلاً في العديد من المؤسسات والجامعات والروابط البحثية والعلمية المختلفة، مثل: مجلس جامعة صلاح الدين في أربيل بالعراق في الفترة الواقعة ما بين

(1409–1411هـ) / (1989–1991م) ، ومجلس جامعة الموصل بالعراق في الفترة الممتدة ما بين (1423–1426هـ) / (2003–2005م) ، ورئيس أمناء كلية القرى للعلوم الإسلامية في الموصل بالعراق عام (1426هـ/ 2005م) ، وهو عضو في رابطة الأدب الإسلامي العالمية، والاتحاد العالمي لعلماء المسلمين[5].

صنف أكثر من 72 كتاباً في مجالات: التاريخ، ومناهجه، وفلسفته، والفكرالإسلامي، وكذلك الأدب الإسلامي ومحاوره المتعددة مثل: التنظير، والنقد، والإبداع، والمسرح، والرواية، والقصة القصيرة، وأدب الرحلات، والمشاريع التنموية، وترجمت بعض مؤلفاته إلى عدد من اللغات الأجنبية وخاصة: الانجليزية، والفرنسية، والتركية، والفارسية[6].

نشر مئات المقالات والبحوث التاريخية، والثقافية، والأدبية في العديد من المجلات والصحف العربية والإسلامية والعالمية. وشارك في عضوية اللجان الاستشارية لهيئات تحرير عدد من المجلات العلمية والفكرية المحكمة. ورفد عدداً من الموسوعات العربية والإسلامية بمواد علمية تتعلق بالتاريخ والحضارة الإسلامية[7].

وحاضر في عدد كبير من الجامعات والمعاهد والمؤسسات العربية والإسلامية والعالمية بمواضيع التاريخ والفكر والأدب الإسلامي، كما شارك في صياغة مناهج هذه التخصصات في عدد من هذه المؤسسات[8].

وشارك في كثير من المؤتمرات والملتقيات والندوات العلمية والثقافية المختلفة، والتي عقدت بمبادرة من الجامعات والمعاهد والمراكز البحثية العربية والإسلامية والعالمية. وأشرف على العديد من الاطروحات العلمية من مستوى: الماجستير والدكتوراة، في مجالي التاريخ، والفكر الإسلامي[9].

وحصل على جائزة جامعة الزرقاء الأهلية، لأفضل كتاب عام (1423هـ/ 2003م) عن كتابه "مدخل إلى التاريخ والحضارة الإسلامية". وقيّمت هذا الكتاب مؤسسة (ارامكس ميديا) كواحد من أفضل عشرة كتب في العالم لعام (1426هـ/ 2005م) ، ومنح جائزة رئيس جمهورية السودان لأفضل كاتب في العالم الاسلامي عام (1426هـ/ 2005م)[10].

تزوج منذ عام (1392هـ/ 1972م) ، وله ولد وبنتان، وتنصب هواياته على المطالعة والرياضة، وخاصة كرة القدم[11].

إن بؤرة الاستقطاب في كتابات عماد الدين خليل التاريخية، والأدبية والفكرية، هي "الأسلمة" ، وتمرير جميع مفردات المعرفة الإنسانية من خلال الرؤية الاسلامية، والمنهج البحثي التاريخي[12]. وهو صاحب مدرسة تدعو إلى إعادة تشكيل العقل المسلم، ومحاولة صياغة مفاهيمه، وتقويمه ليوازن بين الحداثة بمفهومها المعاصر، والأصالة والموروث الحضاري للأمة بكل ما فيها من سلبيات وايجابيات[13].

2 ـ عماد الدين خليل وأهمية التاريخ والأدب:

فالتاريخ عنده هو علم رصد حركة البشر من جميع الجوانب: سياسياً، وعسكرياً، واقتصادياً، واجتماعياً، وفكرياً، وعقائدياً[14]. وهو مقياس دراسة مفاصل الحياة الانسانية، وحركة السنن والقواميس، ودليل الإفادة من الخبرات البشرية: الإيجابية والسلبية على حد سواء[15]. وهو محاولة للبحث عن الذات، والعثور على هوية الأمة، والتجذر في الخصائص، وتعميق الملامح والخصوصيات، ووضع النقاط على حروف النجاح والتألق والفشل[16]. وهو أداة شحن فكر وذهن الإنسان بآفاق جديدة من حقول المعرفة، وأدوات الإنتاج والتحدي[17]. والتاريخ هو نتاج تفاعل عناصر: العقل والإرادة، والانفعال والحس والحركة والإنسان، من خلال الفعل الالهي غير المباشر في التأريخ، وهو إرادة الله في خلق الأفعال والأحداث[18]. واعتبر التاريخ علم فضاء العقائد، ومسيرة العقل والإنسان، وحركتهما الفاعلة والمتناغمة والمتسمة بالانضباط والحيوية والنشاط[19].

وعدَّ عماد الدين خليل التاريخ، أَبَ العلوم، قاطبة، ومرآة العقل، وحركة الإنسان والحياة والطبيعة على الأرض وفي الوجود[20].

يكتسب التاريخ عند عماد الدين خليل أهمية كبرى لأنه أعظم العلوم التي تعبر عن تأثير الاديان، وحركة الإنسان على الأرض، باعتبارهما عوامل فاعلة ومشتركة في صنع التاريخ [21] . وهو فصول لدراسة الماضي والعبرة من إحداثه، ومعرفة الجوهر والمغزى الذي تشتمل عليه، وضبط حركة الحاضر وصورته، والتخطيط للمستقبل [22] .

ولذلك فإن التاريخ علم يستفاد منه في رصد حركة الإنسان، وفرصة اختبار قدرة الأديان والعقائد [23] والتعاليم والنظم والقيم والأعراف، والتقاليد على التحقق في الزمان والمكان، وتأكيد واقعيتها ومصداقيتها وفاعليتها [24] . وهو وسيلة مهمة من وسائل التثقيف البشري، وتشكيل الحضور الحضاري للإنسان [25] .

وقد عرف عماد الدين خليل الأدب بأنه تعبير الإنسان عن الوجود الذي يعيش في داخله، ويشارك في رسم معالمه، من خلال الكلمة، والحركة، والخط، والوصف والإحساس [26] . وهو تعبير جمالي وطني مؤثر عن التصور الإسلامي للوجود بعناصره الثلاث: الكون والحياة والإنسان، وفق ما أورده القرآن والسنة [27] . والخبرة البشرية المتواصلة التي اكتسبتها الأمم والشعوب بفعل انجازاتها المستمرة منذ فجر التاريخ وحتى الآن [28] .

وعدّ الأدب حارس القيم الإيجابية في المجتمع، وفارسها بشقيها الفردي والجمعي، وذلك للحيلولة من جمودها وانهيارها ودمارها [29] ، وهو وسيلة تحقيق الحق واعطائه حجمه الطبيعي، ومقاومة الباطل والقبح والرذيلة والسقوط [30] .

ويهدف الأدب إلى تقديم خبرات الإسلام وآرائه ومواقفه ومعطياته وزرعها في أفئدة الناس وعقولهم ووجدانهم [31] ، وتقديم رؤية الإسلام وتصوره الشامل للكون والعالم والإنسان [32] .

ويسعى الأديب عند عماد الدين خليل إلى تحقيق أهدافه في إبراز قدرة الله وعظمته، وتصوير طبيعة الإنسان والمجتمع وثقافته وحضارته [33] ، من خلال سلاح الرواية، والقصة القصيرة، والمسرحية، والشعر، والنثر، وأدب الرحلات [34] .

إن الخصوصية الإسلامية، وليدة الزمان والمكان، وهي ناتجة عن لقاء العقيدة بالإنسان، لا تتعارض مع التوجه العالمي الإنساني. وبخاصة أن من أهداف الإسلام صناعة عالم سعيد لكل البشر، يتحاوزون فيه متاعبهم وآلامهم، ولذا أكد عماد الدين خليل على أن الدين الإسلامي، هو مصدر إبداع الأدب العالمي، بشرط أن تتهيأ له الأدوات الفنية المدروسة، والخبرة العميقة [35] .

3 ـ عماد الدين خليل والعلاقة الوثيقة بين التاريخ والأدب:

أكد خليل على ارتباط التاريخ والأدب، بوشائح ثابتة ومتداخلة، وتشكيلهما رافدين من روافد المعرفة البشرية [36] . وتعود جذور العلاقة بينهما إلى بدايات كل منهما، حيث تداخلت أمواج التاريخ مع حركة الأدب، وسكن كل منهما جسد الآخر [37] . ودخلت الأسطورة والخيال مكوناتهما، ومع ارتقاء ذهنية الإنسان، وبنائه حدوداً فاصلة بين الواقع والأسطورة، ارتقت العلاقة بين التاريخ والأدب، دون أن تغيب، وصار الأدب واحداً من أبرز مصادر الدراسات التاريخية، وصار التاريخ واحداً من أهم موضوعات الأعمال الأدبية [38] . والتقى الاثنان: التاريخ والأدب في سعيهما إلى تحقيق قناعات واحدة أو متشابهة [39] .

وأشار عماد الدين خليل، إلى أن بزوغ فجر الاسلام، جعل التاريخ والأدب، وسيلة مهمة لترسيخ مبادئ الدين الجديد، وأسسه ومتطلباته وعرض قيمه وأخلاقه، وإظهار خصوصيته الإسلامية، وإبراز دوره في رصد بناء المجتمعات [40] . ورصد حركة النشاط المعرفي في التاريخ الإسلامي [41] . وتجلى ارتباطهما الرائع في النص القرآني، الذي سرد تجارب الأمم والأعراف البشرية، وراقب حركتها عبر الزمان والمكان، مروراً بمواقف الإنسان المتغيرة في فضاء الطبيعة والعالم [42] .

يعد التاريخ، علم دراسة أفعال الانسان والطبيعة، الذي يقدم معلومات وحقائق من الواقع، مثبتة بالأدلة والبراهين والآثار الحية، ويلعب المؤرخ دوراً في الربط بين الأحداث التاريخية المختلفة، وتحليلها وتقييمها، وتوقع نتائجها [43] .

أما الأديب فيقدم نماذج قد تكون انعكاساً للواقع الذي يعيشه أو يحيط به، بخبرة جمالية، يستخدمها في التعبير عن الموضوع، او يقدم عالماً خيالياً، ومفترضاً محاولاً إقناع القراء به، وفي كلا الحالتين، فإن العمل الأدبي يحفل بالتعبيرات المجازية، والصور الفنية، والاسقطات الرمزية [44].

والتاريخ هو رصد حركة البشر أو مؤثرات الفعل الإنساني، وتفسير الظواهر التاريخية [45].

أما الأدب فهو حركة مماثلة رسخت جذور الفكر الإسلامي، عبر الأنشطة الأدبية واللغوية المختلفة [46].

والمؤرخ عند عماد الدين خليل يدرس أشتات الأحداث، بعد أن وقعت واكتسبت ملامحها النهائية، ويركز على دراسة الأسباب والنتائج [47]. أما الأديب فيتعمق في داخل أعماق الأحداث، وفي التفاصيل، والشخوص، والمشاعر، وتفاعل الإنسان مع ما يحيط به، ويميل أكثر إلى تركيز جل اهتمامه على ما يقع بين الأسباب والنتائج [48]. والمؤرخ يدرس الوقائع، والأديب يعيشها، ويسعى كل منهما إلى إيجاد نص مؤثر وفاعل ومتشابك مع قضايا الناس واهتماماتهم [49].

قارن عماد الدين خليل بين صفات المؤرخ والأديب، وآليات عملهما في ميادين البحث والإبداع، فعدد صفات المؤرخ المسلم ومنها الموضوعية، والأمانة، والشجاعة، والإخلاص، والصدق، والذوق الفني والأدبي، وهو بحاجة إلى أن يلم بشتى معارف الثقافة والأدب والعلوم [50]، ويبتعد عن النفاق، والتحيز، وحب الذات، والشهرة، والاستعلاء [51].

وأشار إلى أن الأديب المسلم يجب أن يتصف بالأخلاق والالتزام، والإنسانية والوسطية، والمرونة، والإيجابية، والتنوع، والاطلاع، والتعبير الذاتي، والعمق، والقدرة على توحيد الباطن مع الظاهر، والكلمة مع السلوك والوصول إلى الحق حيث يكون [52]. ويبتعد عن الأسفاف والابتذال والسطحية، والكذب والتملق والقبح والرذيلة [53].

والأدب الإسلامي يمتلك نظرة وسطية تجاه المتحول في حركة الانسان وفعله، تبعاً لظروف الحياة [54]، والثابت في معتقدات الدين وتعبيراته [55]، يعزز معطيات العقيدة بشتى أنواع الطرق والأساليب [56]. ويضبط حواس الإنسان، وينمي إمكاناته وإبداعاته، ويوسع آفاق نشاطه [57].

والتاريخ والأدب، بحاجة إلى أدوات ومساحات وفضاء يدوران فيه ويقدمان من خلاله ما يرغبان إلى الناس، ولذلك فإن التاريخ يجب أن يدرس ويقدم من خلال النقاش، والنشرات، والمجلات، والروايات، والمسرح، والتمثيل [58]. ويجب أن يظل على تماس وثيق

مع الأدب الذي يقدم للقارئ رؤية مباشرة وحية عبر أشكاله المختلفة مثل: الرواية والقصة القصيرة، والرسم، والمسرح والنحت والموسيقى [59].

ويتفق المؤرخ مع الأديب في أنهما يجب أن يغرسا في مجتمعيهما مشاعر العز والفخر والفضائل، ويبعدا عنها مشاعر البغضاء تجاه الحضارات الأخرى، وقطع الطريق على أية محاولة لتكريس التبعية الفكرية [60].

4 ـ عماد الدين خليل، وأسس المنهج البحثي عند كل من المؤرخ والأديب:

عرَّف عماد الدين خليل المنهج التاريخي بأنه عملية جمع المعلومات، وحشد الطاقات، ودراستها، وتحليلها، والتنسيق بينها، وصياغتها، وعرضها، لكي تصب في هدف واحد، أغلى فاعلية، وأكثر قدرة على البحث والإبداع والعطاء [61]. وهو منهج عمل دقيق، وبرنامج مرسوم ثابت الأهداف، واضح الأبعاد، محدد الغايات بيَّن الملامح، يجب أن يأخذ مكاناً متقدماً في سلم الأولويات، من أجل حماية التاريخ والثقافة العربية والإسلامية من الارتجال، والفوضى والتناقض والارتطام [62].

والمنهج التاريخي مهم في الدراسات والمؤلفات التاريخية المعاصرة بسبب غياب الحس النقدي أو عدم حضوره، وطغيان النزعة التجميعية التي غَلبت التوسع الكمي والتركيبي على النوعي عند كثير من المؤرخين. ولذلك فقط تعرضت المعطيات التاريخية لسيل كبير من التأثيرات الذاتية والأهواء والمصالح والتحديات على حساب الموضوع، وغابت المؤسسات التي ترعى التأليف التاريخي، وتحدد أولوياته [63].

وطالب عماد الدين خليل أن يهتم منهج كتابة التاريخ الإسلامي بثلاثة اتجاهات:

- أولاً: مزج المنظور الإسلامي للتاريخ البشري وتحليله في حركته الشاملة.
- ثانياً: تقديم تفسير تحليلي لحركة التاريخ الإسلامي نفسه في مؤشراته النهائية ودلالاته العامة.
- ثالثاً: عرض الشروط المنهجية التي يجب اعتمادها في كتابة التاريخ، وتنسيقها عبر رحلة الأربعة عشر قرناً التي اجتازها في مسيرته الطويلة [64].

وحدد عماد الدين خليل عوامل المنهج التاريخي الإسلامي ومنطلقاته وهي:

- أولاً: ممارسة النشاط المعرفي، كشفاً، وتجميعاً، وتوصيلاً، ونشراً من زاوية الرؤية الإسلامية للكون والحياة والإنسان [65].

- ثانياً: البحث عن الشخصية التاريخية الإسلامية في مستواها الحضاري، قبالة شبكة معقدة من المتغيرات والتأثيرات، وعوامل الشد والتحديات [66].

- ثالثاً: الاعتماد على مناحي مهمة في القراءة التاريخية هي: أ- السببية في تفسير الظواهر والأشياء للوصول إلى معجزة الخلق، ووحدانية الخالق، وايلاء العقل أهمية في ذلك. ب- القانونية التاريخية، التي تؤكد أن حركة التاريخ البشري تحكمها السنن والقوانين كتلك التي تحكم الكون والعالم. ج- الحس التجريبي القائم على التفكير والبرهان، والحجة، والاستقراء، والمقارنة، والموازنة، والتمحيص [67].

- رابعاً: إن فهم التاريخ الإسلامي، لا يأتي إلا من خلال وحدة الحركة، وكسر القشرة الخارجية للأحداث، والمتغيرات، والتحقق برؤية شاملة تهتم بالتفاصيل والجزئيات، ومتابعة الظواهر التاريخية الكبرى عمودياً، وتسليط الضوء على العلاقة المتبادلة بين التاريخ والجوانب العقائدية، والسياسية والاقتصادية والثقافية [68].

ولذلك فقد انتقد عماد الدين خليل المناهج التقليدية في دراسة الحقب التاريخية التي تعتمد على التبدل والتغيير في الأسر والحكام، وتركز على الرؤية التجزيئية في قراءة التاريخ، وتنطلق من معالجات أفقية تدرس كل عضو بشكل منفصل مهملة التأثيرات الإسلامية على النسيج المعرفي من جميع جوانبه [69].

وأشار عماد الدين خليل إلى الشروط الأساسية الواجب الاعتماد عليها في عملية بناء أسس المنهج التاريخي الإسلامي، وإعادة عرضه وتحليله، وهي:

- أولاً: التأكيد على ملاحظة تفاصيل التفسير الإسلامي للتاريخ، وقيمه وتوجهاته لخلق نسيج موحد غير قابل للتصادم والانفصام [70]. مع ضرورة عدم وقوع الباحثين في الدراسات التاريخية، تحت وطأة المواضعات المعاصرة في كافة مناحي الحياة: السياسية، والاقتصادية، والأخلاقية، والروحية، والاجتماعية، لأن هذا من شأنه أن يفسد موضوعية رؤيتهم للتاريخ الإسلامي [71]. مع الاشارة إلى أن الدعوة لإعادة كتابة تاريخ الأمة الإسلامية، أو إعادة عرضه، وتحليله، لا يعني البدء من نقطة الصفر [72].

- ثانياً: تحقيق التوازن بين دراسة الجوانب السياسية، والعسكرية، والجوانب والمعطيات التاريخية، والجوانب الحضارية [73]. وربط ذلك بفلسفة تاريخية منسجمة ومتناغمة مع حركة التاريخ الاسلامي وايقاعاته [74].

- ثالثاً: نقد النصوص التاريخية، ومواقف الرواة، والاخباريين والمؤرخين، ودراسة خلفياتهم القبلية والحزبية، وعلاقتهم بالسلطة، وعدم تطويع النصوص والوقائع لتناسب وجهات نظر معينة [75]. واعتماد الروايات الأكثر ثقلاً، وتحققاً واقناعاً والأشد تلاؤماً

مع الضرورة التاريخية والرد على افتراءات المستشرقين الغربيين، لتاريخنا من حيث الموضوع والمنهج [76].

- رابعاً: أن يلم الباحثون في علم التاريخ بشتى المعارف الضرورية لأبحاثهم، وكذلك القدرة على القراءة والفهم، والتفسير، والجمع، والنقد والتحليل، والتعليل، والمقارنة والمرونة، وربط الجزئيات في أطر كلية، وتشكيلات موحدة في طبيعتها ودوافعها، وأهدافها، تغطي وتعطيه إمكانية الرؤية الدقيقة للأحداث، وأن يمتلك الباحثون التاريخيون ملكة اللغة، والعرض، والتنظيم [77].

عرف عماد الدين خليل المنهج الأدبي الإسلامي، بأنه جميع الخطوات المنظمة التي يسعى الأديب من خلالها لمعاينة الظواهر، والإلمام بالحقائق، وتجميع الطاقات، ورصد الإبداع، وسكب أو تركيب ذلك في بوتقة واحدة، من خلال حواسه، وعقله، وروحه، ووجدانه، وعواطفه، وإرادته، بصورة جديدة ترتدي ثياب الجمال والخيال والواقع، وتعتمد على إمكانات الأديب ومواهبه [78].

وقد آمن عماد الدين خليل، بالمنهج التكاملي في دراسة الأدب الإسلامي والقائم على دراسة النص الأدبي، من جميع جوانبه، **ويأتي ذلك من خلال التركيز على المحاور الآتية**:

- أولاً: دراسة شخصية الأديب، ومعرفة ثقافته، وعصره، والأحداث العامة والخاصة التي مر بها. وكذلك خلفيته السياسية والفكرية والاجتماعية والاقتصادية، ومدى تأثير ذلك في نتاجه الأدبي [79].

- ثانياً: دراسة النص الأدبي ذاته، والوصول إلى جميع القيم الإبداعية، والجمالية، والبيئية، والتاريخية [80].

وأكد عماد الدين خليل أن المنهج الأدبي الإسلامي يجب أن يبرز الأمور الآتية:

- أولاً: تعزيز معطيات العقيدة والإيمان، والمبادئ الدينية، والسلوك الملتزم داخل النص الأدبي بجميع أشكاله وصوره، وغرس القناعات فيه بأهمية وقدرة الدين الاسلامي في صناعة الحياة والمستقبل [81].

- ثانياً: العمل على أن يساعد النص الأدبي في تبصير الإنسان بكل ما يحيط به، وتصحيح علاقته بالكون وطموح المفهوم الصحيح لطبيعة الفرد وفطرته، ودوره وفاعليته في الوجود [82].

- ثالثاً: استخراج مكنونات الأديب، وإبداعاته، وتصوراته، ومنظوماته القيمية، سواء كانت أدبية أو إيمائية، أو أخلاقية [83].

- رابعاً: يجب أن تتسم أدوات، المنهج الأدبي الإسلامي، بالعمق والاتزان، والالتزام، والشمولية، والتاثير، والمرونة، والنقد، والفرز، والتنسيق، وأن تظل بعيدة عن أسلوب الوعظ والارشاد والخطابة المباشرة [84].

وقد شيد عماد الدين خليل ضوابط «عمارة» الأدب الإسلامي، من خلال دراسة المعطيات الإبداعية، والمنظور، أو الرؤية الشمولية التي تنبثق عنها هذه المعطيات. ثم تحديد المدرسة أو المذهب الأدبي، الذي ينطلق منه الباحث، والجهد النقدي الذي يضيء أسس النص الإبداعي، وصولاً إلى دراسة القيم الفنية للنص ودلالته، وطبيعة ارتباطه بالمضمون أو المذهب الذي ينتمي إليه. ثم الطريقة أو المنهج الذي يدرس الحركة أو الظاهرة الأدبية عبر مساراتها في الزمان والمكان، وفي ضوء قوانينها، وارتباطاتها الداخلية الصحيحة، واخيراً يتوجب الوصول إلى نظرية تلم بجميع هذه المعطيات [85].

ونبه عماد الدين خليل إلى أن فشل الأدب الإسلامي في خلق منهج خاص به، سيؤدي به إلى التحجر، والسطحية، والفشل، وضياع بوصلة التميز، وفقدان عمق الأهداف الإيمانية، والأخلاقية، والسلوكية [86].

5 ـ عماد الدين خليل، التاريخ والأدب، وموقفهما من أدوات الزمن: الماضي، والحاضر، والمستقبل:

يسعى التاريخ إلى تحويل المسألة التاريخية إلى فعل (حركي وجدل) ، فاعل لربط أجزاء الماضي والحاضر والمستقبل ومكوناتها، وقد اتخذ التاريخ الإسلامي من القرآن نموذجاً مهماً في توظيف حركة مسيرة الإنسان في الحياة لتعزيز وجوده في الحاضر، وتمكين توجهه للمستقبل[87]، وفهم مكنون تركيبه الذاتي: عقلياً، وعاطفياً، ووجدانياً، وارادة[88].

وأضاف خليل أن التقسيم الزمني للمراحل التاريخية، يجب أن ينصب على حركة المجتمع وتحولاته الذاتية في جميع الحالات [89]والعصور، وبخاصة أن أحد أهم أهداف علم التاريخ– كما ورد سالفاً– هي استخلاص العبر والسنن التي تحكم حركة الانسان في الزمان والمكان منذ الأزل حتى الوقت الحاضر[90].

ويؤكد عماد الدين خليل أن الأدب هو نتاج بشري لا يعترف بوجود فواصل بين حلقات الزمن، ويعتبرها سلسلة متواصلة ومترابطة[91]، تتقدم وتتطور بمرور الوقت بفعل

حركة إبداع خلاقة، تسهم في صياغتها وهندستها، مؤثرات تاريخية، وظروف اقتصادية واجتماعية وثقافية وسياسية[92].

وأشار خليل إلى أن الزمن قد ساعد الأنماط الأدبية جميعاً، على التطور باستمرار وزاد تفاريعها ومعطياتها، انطلاقاً من أنه إطار حيادي، وصاحب قواعد داينامية قابلة للتطور والتحوير[93]. ضمن خصوصية إسلامية تسعى لتحقيق توافق وانسجام وتكامل، تنسجم مع أداء العقيدة في الإنسان، ولا تتعارض مع التوجه الإنساني، خارج قيود الزمان والمكان، والبيئة والتاريخ[94].

6 ـ وختاماً يتضح مما سبق:

إيمان عماد الدين خليل بأهمية التاريخ والأدب، وانهما أداتان حضاريتان مهمتان، تهدفان إلى دراسة حركة الانسان، وتفاعله مع محيطه، وتربطهما مع العقل والارادة والابداع، علاقات وثيقة، ومتداخلة. وهما من روافد المعرفة الإنسانية، ومضمونها القيمي والاخلاقي والديني.

وأكد، ان دراسة التاريخ والأدب، تتطلب، اعتماد منهج عمل دقيق، واضح الأبعاد والملامح، قائم على التحليل، والنقد، والمقارنة، والصياغة، لحماية الحركة الثقافية من الفوضى والتناقض.

وأشار عماد الدين خليل إلى علاقة التاريخ والأدب الوثيقة، بأدوات الزمن: الماضي، والحاضر، والمستقبل، باعتبارهما قواعد مهمة، في تسجيل حركة المجتمع وتحولاته الخاصة في جميع الحالات والعصور ضمن رؤية إسلامية إنسانية.

الهوامش:

1. أبو دية، أيوب، موسوعة أعلام الفكر العربي الحديث والمعاصر، ص467. سامي كليب، عماد الدين خليل، تطوير العقل الإسلامي، (مقابلة تلفزيونية) :
http:// www. aljazeera. net.
2. الطالب، عمر، أعلام الموصل في القرن العشرين، (حرف العين) . والطائي، ذنون، عماد الدين خليل، ص 47.
3. الطالب، عمر، أعلام الموصل في القرن العشرين، (حرف العين) .
4. أبو دية، أيوب، موسوعة أعلام الفكر العربي الحديث والمعاصر، ص467. والطالب، عمر، أعلام الموصل في القرن العشرين، (حرف العين) .
5. أبو دية، أيوب، موسوعة أعلام الفكر العربي الحديث والمعاصر، ص (467-468) . والطائي، ذنون، عماد الدين خليل، ص 48.
6. خليل، عماد الدين، حول إعادة كتابة التاريخ الإسلامي، ص (141-147) . ومدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي، ص (241-243) .
7. الطالب، عمر، أعلام الموصل في القرن العشرين، (حرف العين) . وعماد الدين خليل، المكتبة الشاملة، www. shamela. ws.
8. الطالب، عمر، أعلام الموصل في القرن العشرين، (حرف العين) . والطائي، ذنون، عماد الدين خليل، ص 48.
9. عماد الدين خليل، المكتبة الشاملة، www. shamela. ws.
10. أبو دية، أيوب، موسوعة أعلام الفكر العربي الحديث والمعاصر، ص 469.
11. عماد الدين خليل، المكتبة الشاملة، www. shamela. ws.
12. خليل، عماد الدين، المضمون الفكري للأدب الإسلامي المعاصر، ص43. وأبو دية، أيوب، موسوعة أعلام الفكر العربي الحديث والمعاصر، ص (468-469) .
13. خليل، عماد الدين، إسلامية الأدب، ص30. وحسنة عمر، تقديم كتاب حول إعادة تشكيل العقل المسلم، ص19. ومصطفى، ذو النون يونس، عماد الدين خليل ناقداً اديباً، ص262.
14. خليل، عماد الدين والربيع، فايز، الوسيط في الحضارة الإسلامية، ص145.

15. خليل، عماد الدين، مدخل إلى التاريخ الإسلامي، ص7. ومدخل إلى الحضارة الإسلامية، ص28.

16. خليل، عماد الدين، مدخل إلى التاريخ الإسلامي، ص10. ومدخل إلى الحضارة الإسلامية، ص 234.

17. خليل، عماد الدين خليل، في التاريخ الإسلامي، فصول في المنهج والتحليل، ص191.

18. خليل، عماد الدين خليل، في النقد الإسلامي المعاصر، ص43. والتفسير الإسلامي للتاريخ، ص138.

19. خليل، عماد الدين خليل، حول إعادة تشكيل العقل المسلم، ص 52، 56، 64. وحول إعادة كتابة التاريخ الإسلامي، ص91. ومدخل إلى التاريخ الإسلامي، ص11. ومدخل إلى الحضارة الإسلامية، ص28، 31، 234.

20. خليل، عماد الدين خليل، في التاريخ الإسلامي، فصول في المنهج والتحليل، ص192. ومدخل إلى التاريخ الإسلامي، ص10.

21. خليل، عماد الدين خليل، في التاريخ الإسلامي، فصول في المنهج والتحليل، ص (193-194) .

22. خليل، عماد الدين خليل، مدخل إلى التاريخ الإسلامي، ص (8-9) .

23. م. ن، ص 11.

24. خليل، عماد الدين خليل، التفسير الإسلامي للتاريخ، ص 138.

25. خليل، عماد الدين خليل، في التاريخ الإسلامي، فصول في المنهج والتحليل، ص191.

26. خليل، عماد الدين، مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي، ص 60، 69، 82، 172. وإسلامية الأدب، ص29.

27. خليل، عماد الدين، مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي، ص 69، 80، 147، 176، 178. والمضمون الفكري للأدب الإسلامي، ص41، 43.

28. خليل، عماد الدين، في النقد الإسلامي المعاصر، ص42.

29. خليل، عماد الدين، مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي، ص115. ومدخل إلى الحضارة الإسلامية، ص217، 222. والمضمون الفكري للأدب الإسلامي، ص42.

30. خليل، عماد الدين، مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي، ص 39، 126. ومدخل إلى

الحضارة الإسلامية، ص218.

31. خليل، عماد الدين، مدخل إلى الحضارة الإسلامية، ص 234.

32. م. ن، ص 221. والمضمون الفكري للأدب الإسلامي، ص42، 43.

33. خليل، عماد الدين، مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي، ص 86، 123، 178، 182، 212. وفي النقد التطبيقي، ص (21-22) .

34. خليل، عماد الدين، مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي، ص 83، 115، 128، 130، 135، 137، 140، 143، (174-175) . وفي النقد التطبيقي، ص 21، 30، 42، 93، 146.

35. خليل، عماد الدين، المضمون الفكري للأدب الإسلامي، ص43.

36. خليل، عماد الدين، في التاريخ الإسلامي فصول في المنهج والتحليل، ص192.

37. م. ن، ص 200. في النقد التطبيقي، ص68.

38. خليل، عماد الدين، مدخل إلى الحضارة الإسلامية، ص86. في النقد التطبيقي، ص68.

39. خليل، عماد الدين، مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي، ص181.

40. خليل، عماد الدين، والربيع فايز، الوسيط في الحضارة العربية الإسلامية، ص369.

41. خليل، عماد الدين، مدخل إلى الحضارة الإسلامية، ص86. ومدخل إلى التاريخ الإسلامي، ص9.

42. خليل، عماد الدين، حول إعادة كتابة التاريخ الإسلامي، ص 81، 83. ومدخل إلى التاريخ الإسلامي، ص8.

43. خليل، عماد الدين، مدخل إلى الحضارة الإسلامية، ص88.

44. خليل، عماد الدين، مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي، ص 180. خليل، عماد الدين، والربيع فايز، الوسيط في الحضارة الإسلامية، ص 362، 369.

45. خليل، عماد الدين، في التاريخ الإسلامي فصول في المنهج والتحليل، ص 191، (-205 204) .

46. خليل، عماد الدين، مدخل إلى الحضارة الإسلامية، ص91.

47. خليل، عماد الدين، مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي، ص 180.

48. م. ن، ص 180.

49. م. ن، ص 180.

50. خليل، عماد الدين، في التاريخ الإسلامي فصول في المنهج والتحليل، ص (-200

199) .

51. خليل، عماد الدين، مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي، ص 48.

52. م. ن، ص 50، 86، (88-90) ، 93، 99، 111. ومدخل إلى التاريخ الإسلامي، ص10.

53. خليل، عماد الدين، مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي، ص 42. حول إعادة كتابة التاريخ الإسلامي، ص41. وفي النقد التطبيقي، ص 21، 75.

54. خليل، عماد الدين، مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي، ص (55-56) . وإسلامية الأدب، ص30.

55. خليل، عماد الدين، في التاريخ الإسلامي فصول في المنهج والتحليل، ص 206. ومدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي، ص 147. وإسلامية الأدب، ص30.

56. خليل، عماد الدين، مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي، ص 172، حول إعادة تشكيل العقل السليم، ص 33.

57. خليل، عماد الدين، مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي، ص 49. في النقد التطبيقي، ص 68.

58. خليل، عماد الدين، في التاريخ الإسلامي فصول في المنهج والتحليل، ص 204، 206.

59. م. ن، ص199. في النقد التطبيقي، ص 12، 93.

60. خليل، عماد الدين، في التاريخ الإسلامي فصول في المنهج والتحليل، ص 196. وحول إعادة تشكيل العقل المسلم، ص 67.

61. خليل، عماد الدين، حول إعادة كتابة التاريخ الإسلامي، ص 10. في التاريخ الإسلامي: فصول في المنهج والتحليل، ص 201.

62. خليل، عماد الدين، حول إعادة كتابة التاريخ الإسلامي، ص 7. ومدخل إلى التاريخ الإسلامي، ص 11. حسنة، عمر، مقدمة كتاب حول إعادة تشكيل العقل المسلم، ص 19.

63. خليل، عماد الدين، حول إعادة كتابة التاريخ الإسلامي، ص (13-14) . في التاريخ الإسلامي: فصول في المنهج والتحليل، ص 196. مدخل إلى التاريخ الإسلامي، ص 12، 20.

64. خليل، عماد الدين، حول إعادة كتابة التاريخ الإسلامي، ص 75. في التاريخ الإسلامي: فصول في المنهج والتحليل، ص 200. خليل، عماد الدين، والربيع، فايز، الوسيط في الحضارة العربية الإسلامية، ص 379.

65. خليل، عماد الدين، في التاريخ الإسلامي: فصول في التاريخ والمنهج، ص 200، 206. وحول إعادة كتابة التاريخ الإسلامي، ص 91. مدخل إلى التاريخ الإسلامي، ص 22.

66. خليل، عماد الدين، والربيع، فايز، الوسيط في الحضارة العربية الإسلامية، ص 379. حول إعادة كتابة التاريخ الإسلامي، ص88، 90.

67. خليل، عماد الدين، حول إعادة تشكيل العقل المسلم، ص (49-50) ، (51-53) ، 56.

68. خليل، عماد الدين، حول إعادة كتابة التاريخ الاسلامي، ص (132-133) . ومدخل إلى التاريخ الإسلامي، ص (23-24) .

69. خليل، عماد الدين، حول إعادة تشكيل العقل المسلم، ص 132. ومدخل إلى التاريخ الاسلامي، ص25.

70. خليل، عماد الدين، حول إعادة كتابة التاريخ الاسلامي، ص 115. ومدخل إلى التاريخ الاسلامي، ص 23.

71. خليل، عماد الدين، حول إعادة كتابة التاريخ الاسلامي، ص 130. ومدخل إلى التاريخ الاسلامي، ص 27.

72. خليل، عماد الدين، حول إعادة كتابة التاريخ الاسلامي، ص 137. ومدخل إلى التاريخ الاسلامي، ص 29.

73. خليل، عماد الدين، حول إعادة كتابة التاريخ الاسلامي، ص (116-117) . ومدخل إلى التاريخ الاسلامي، ص23.

74. خليل، عماد الدين، حول إعادة كتابة التاريخ الاسلامي، ص 118. ومدخل إلى التاريخ الاسلامي، ص 24.

75. خليل، عماد الدين، حول إعادة كتابة التاريخ الاسلامي، ص (118-121) . ومدخل إلى التاريخ الاسلامي، ص (25-26) .

76. خليل، عماد الدين، حول إعادة كتابة التاريخ الاسلامي، ص 123، (133-134) . ومدخل إلى التاريخ الاسلامي، ص28.

77. خليل، عماد الدين، حول إعادة كتابة التاريخ الاسلامي، ص 131، (136-137) . ومدخل إلى التاريخ الاسلامي، ص (30-31) .

78. خليل، عماد الدين، مدخل إلى نظرية الأدب الاسلامي، ص60، 216. والمضمون الفكري للأدب الإسلامي، ص43. واسلامية الأدب، ص31.

79. خليل، عماد الدين، مدخل إلى نظرية الأدب الاسلامي، ص117، 133. وفي النقد التطبيقي، ص93، 99. والمضمون الفكري للأدب الإسلامي، ص43.

80. خليل، عماد الدين، مدخل إلى نظرية الأدب الاسلامي، ص123. واسلامية الأدب، ص31.

81. خليل، عماد الدين، مدخل إلى نظرية الأدب الاسلامي، ص9، 26، 39. خليل، عماد الدين، والربيع، فايز، الوسيط في الحضارة الإسلامية، ص365.

82. خليل، عماد الدين، مدخل إلى نظرية الأدب الاسلامي، ص69.

83. م. ن، ص71. واسلامية الأدب، ص31. مصطفى ذو النون، عماد الدين خليل، ناقداً، أديباً، ص237.

84. خليل، عماد الدين، مدخل إلى نظرية الأدب الاسلامي، ص34، 41، (80-81) ، 207. وفي النقد التطبيقي، ص 99. واسلامية الأدب، ص31. سامي كليب، عماد الدين خليل، تطوير العقل الإسلامي، (مقابلة تلفزيونية) ، http:// www. aljazeera. net.

85. مصطفى ذو النون، عماد الدين خليل، ناقداً، أديباً، ص237.

86. خليل، عماد الدين، مدخل إلى نظرية الأدب الاسلامي، ص 75، 79، 277.

87. خليل، عماد الدين، حول إعادة كتابة التاريخ الاسلامي، ص 80.

88. خليل، عماد الدين، م. ن، ص 87. وحول إعادة تشكيل العقل المسلم، ص 52، 64، 185.

89. خليل، عماد الدين، في النقد الإسلامي المعاصر، ص 117. وحول إعادة كتابة التاريخ الاسلامي، ص132.

90. خليل، عماد الدين، في التاريخ الإسلامي، فصول في المنهج والتحليل، ص205. ومدخل إلى التاريخ الإسلامي، ص9.

91. خليل، عماد الدين، مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي، ص115. وفي النقد التطبيقي، ص 13، 115.

92. خليل، عماد الدين، مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي، ص117.

93. م. ن، ص 71، 123.

94. خليل، عماد الدين، في النقد الإسلامي المعاصر، ص203. ومدخل إلى نظريات الأدب الإسلامي، ص165.

المصادر والمراجع:

المصادر:

1. خليل، عماد الدين، في النقد الإسلامي المعاصر، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، (1392هـ/ 1972م) .
2. خليل، عماد الدين خليل، في التاريخ الإسلامي، فصول في المنهج والتحليل، المكتب الإسلامي، دمشق، سورية، ط1، (1401هـ/ 1981م) .
3. خليل، عماد الدين خليل، حول إعادة تشكيل العقل المسلم، كتاب الأمة (4) ، رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، الدوحة، قطر، ط1، (1403هـ/ 1983م) .
4. خليل، عماد الدين، حول إعادة كتابة التاريخ الاسلامي، دار الثقافة، الدوحة، قطر، ط1، (1406هـ/ 1986م) .
5. خليل، عماد الدين، مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، (1407هـ/ 1987م) .
6. خليل، عماد الدين خليل، في النقد التطبيقي، رابطة الأدب الإسلامي العالمية، مكتب البلاد العربية، (16) ، دار البشير، عماد، الأردن، ط1، (1419هـ/ 1998م) .
7. خليل، عماد الدين والربيع، فايز، الوسيط في الحضارة الإسلامية، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، (1425هـ/ 2004م) .
8. خليل، عماد الدين، مدخل إلى الحضارة الإسلامية، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، والمركز الثقافي العربي، الرباط، المغرب، ط1، (1426هـ/ 2005م) .
9. خليل، عماد الدين خليل، مدخل إلى التاريخ الإسلامي، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، والمركز الثقافي العربي، الرباط، المغرب، ط1، (1426هـ/ 2005م) .
10. خليل، عماد الدين، المضمون الفكري للأدب الإسلامي المعاصر، مجلة حراء، اسطنبول، تركيا، العدد 10، السنة الثالثة، (يناير– مارس) ، (1429هـ/ 2008م) .
11. خليل، عماد الدين، اسلامية الأدب، مجلة حراء، اسطنبول، تركيا، العدد 33، السنة الثامنة (نوفمبر – ديسمبر) ، (1433هـ/ 2012م) .

المراجع:

1. الطالب، عمر محمد، موسوعة أعلام الموصل في القرن العشرين، وزارة التعليم والبحث العلمي، جامعة الموصل، مركز دراسات الموصل، الموصل، العراق، ط1، (1429هـ/ 2008م) .
2. أبو دية، أيوب، موسوعة أعلام الفكر العربي الحديث والمعاصر، وزارة الثقافة الأردنية، عمان، الاردن، ط1، (1429هـ/ 2008م) .

الأبحاث والمقالات:

1. حسنة، عمر عبيد، الفكر التاريخي عند عماد الدين خليل، (مقدمة كتاب حول إعادة تشكيل العقل المسلم) ، كتاب الأمة (4) ، رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، الدوحة، قطر، ط1، (1403هـ/ 1983م) .
2. الطائي، ذنون يونس، عماد الدين خليل، دراسة ابيستمولوجية في أُطروحاته الفكرية، مجلة دراسات موصولية، مركز دراسات الموصل، جامعة الموصل، الموصل، العراق، ع 15، (1428هـ/ 2007م) .
3. مصطفى ذو النون يونس، عماد الدين خليل، ناقداً، أديباً، مجلة أسلمة المعرفة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، بيروت، لبنان، العدد 58، (1430هـ/ 2009م) .

المواقع الالكترونية:

1. كليب، سامي، عماد الدين خليل، تطوير العقل الإسلامي، (مقابلة تلفزيونية مع قناة الجزيرة الفضائية، أجريت بتاريخ (7/ 10/ 2006م) / (14/ 9/ 1427هـ)،
http:// www. aljazeera. net

(تاريخ زيارة الموقع (14/ 4/ 1434هـ) / (25/ 2/ 2013م) .
2. هيئة التحرير، عماد الدين خليل، المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوجيه الجاليات، في الروضة، الرياض، المملكة العربية السعودية، تاريخ زيارة الموقع (1/ 3/ 2013)/ (19/ 4/ 1434هـ)،

www. shamela. ws